ملف خاص بصوت البصرة

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية والنشر
الجمهورية العراقية

المجلد الرابع عشر - العدد الثالث ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٣

WWW.ATTAWEEL.COM

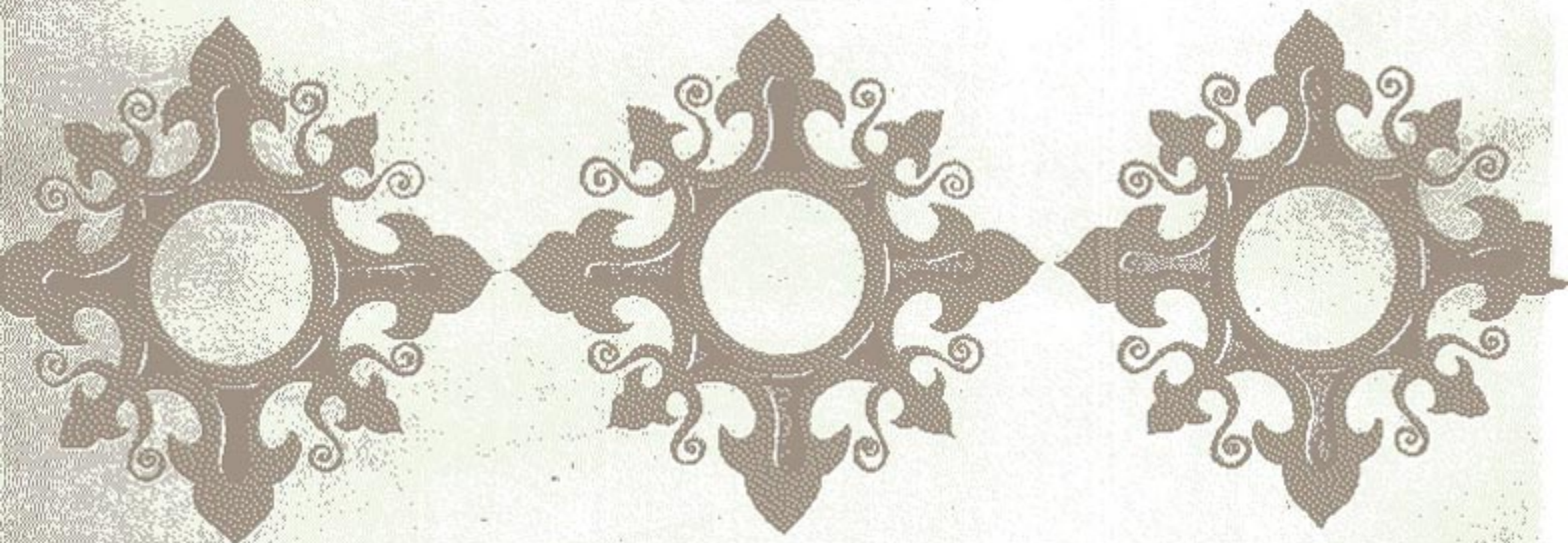

أسعد الحكيم محمد

ملاحظات حول تحقيق
« ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الأرواح »
المنسوبة الى الكندي

بقلم

ادريس عبد الحميد الكلاك

الموصل ـ حي الربيع

نشرت مجلة المورد في العدد الاول من المجلد الثامن ١٣٩٩ ١٩٧٩ في الصفحة ١٦٣ ، تحقيقاً قام به الاستاذ حكمت نجيب (رحمه الله) والدكتور يوسف حبي ، عن مخطوطة بعنوان (ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الأرواح) منسوبة الى الفيلسوف يعقوب بن اسحق الكندي ، وقد حملت الرسائل عنواناً آخر هو (الرسائل الحكمية في اسرار الروحانية) .

والرسائل الثلاث هذه ـ كما جاء في تقديم المحققين ـ هي جزء من مخطوطة تضم عشرة بحوث في الفلك والتنجيم من ضمنها هذه الرسائل الثلاث موضوعة البحث .

لقد قرأت الرسائل الثلاث ، كما قرأت التقديم الذي كتبه المحققان ، فاستوقفتني تساؤلات ، اسلمتني الى الشك في صحة نسبة هذه الرسائل الى الكندي ، وهذه بعض الملاحظات حول الرسائل وحول تحقيقها ارجو ان أجد لها جواباً لدى المحقق الدكتور يوسف حبي .

ان الادلة التي سبقت لاثبات صحة نسبة الرسائل الى الكندي غير كافية ولا مقنعة ، فالتقديم يقول (تدعو القرائن المتوفرة لدينا الى نسبة الرسائل الثلاث للكندي ، وذلك ، لان المخطوطة تحمل اسمه في العنوان العام ، وفي عنوان كل رسالة ، كما ان المؤرخين يذكرون له رسائل بعنوان شبيه بعنوان هذه الرسائل ، كما راينا ، وقد اتضح مما اسلفنا مدى اهتمام الكندي بالنجوم والكواكب ... ونرى الكندي كمسلم متدين يطعّم رسالة بآيات من القرآن الكريم ويحاول اعطاء طابع ديني لأفكاره ...) .

اما ان وجود اسم شخص معين على مخطوطة ما يعتبر دليلا على صحة نسبتها له ، فهذا ادعاء ليس له مايبرره ، لان وجود الاسم وحده ليس كافياً لاثبات النسبة ما لم تقم القرائن الاخرى الى جانبه ، وهذا امر معروف لدى المشتغلين بالتحقيق ، فهناك دوافع عديدة تدفع الى نسبة كتب معينة الى اشخاص معينين ، كما ان هناك مجالاً لالتباس اسم شخص وكنيته

باسم شخص آخر ، وهنا يأتي دور المحقق في تتبع النصوص والقرائن ودراسة الاسلوب والمحتوى ومقارنة كل ذلك بشخصية المؤلف ،وامكانية نسبة الكتاب اليه او عدمه .

اما الدليل الذي اورده المحققان لاثبات صحة الرسائل الى الكندي ، وهو كون المؤرخين قد ذكروا للكندي رسائل بعنوان شبيه بعنوان هذه الرسائل ، فهذا ـ ايضاً ـ ليس دليلاً مقنعاً ؛ ولا يمكن الركون اليه في صحة نسبتها اليه ، بل هو يشكل ركيزة للشك ، بدليل ان عنوان الرسائل لا (تطابق) ماذكره المؤرخون ، بل (تشابه) ، ومادام العنوان غير متطابق ، فان الشك يقوى ، ولا يزول ، هذا اذا افترضنا ـ كما ذهب المحققان ـ الى التشابه ، فكيف اذا كانت العناوين المذكورة لدى المؤرخين لا تشابه ـ اصلاً ـ عنوان الرسائل الثلاث ؟

اننا لا نستطيع ان نجزم ان العنوان الذي ذكره ابن النديم وهو (كتاب رسالته الاولة والثانية والثانية(*) الى صناعة الاحكام بتقاسيم) وما يضيفه ابن القفطي بان العنوان هو (كتاب رسائله الثلث في صناعة الاحكام) كما ورد في مقدمة التحقيق ، شبيه بعنوان الرسائل الثلاث ، وللقارىء ان يقارن بين عنوان (ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الارواح) و(والرسائل الحكمية في اسرار الروحانية) مع العنوانين المذكورين لابن النديم والقفطي ليرى ان مجرد التشابه غير وارد .

اما الدليل الثالث ـ الذي سبق في التحقيق ـ وهو كون الرسائل مطعمة بآيات من القرآن الكريم تشكل دليلاً على صحة نسبتها الى الكندي فهذا غير صحيح ، ذلك ان الاستشهاد بآيات القرآن هو سمة كل مسلم مؤمن ، فليس هذا وقفاً على الكندي ، كما ان من يريد ان ينسب كتاباً لشخص ما ـ مهما كانت دوافعه ـ لا يفوته ان يحشر فيه ما يموّه فيه على القارىء بما يوافق مبدأ الكاتب المنسوبة اليه المخطوطة .

ولعل المحققين ادركا ان محتوى الرسائل سيثير التساؤل لدى القراء حول المستوى العلمي لهذه الرسائل وعلاقة الفيلسوف الكندي بهذه الترهات والشعوذات ، لذلك نراهما يقولان (ولاريب ان علم الفلك لم يكن قد احتل بعد في عهد الكندي مكانة علمية ؛ بل كان لايزال مغلفا بطابع فيه الغيبية والشعوذة الشيء الكثير . اما في العربية فالكندي من السباقين الذين كتبوا في هذه المواضيع ص ١٦٧) .

ولكنهما في استداركهما او امتدارهما هذا ، اوقفا نفسيهما امام تساؤل ، هذا التساؤل هو هل صحيح ان علم الفلك لم يكن قد احتل بعد في عهد الكندي مكانة علمية ؟ وانه مازال مغلفا بطابع الغيبية والشعوذة اترك الجواب لهذا التساؤل للمصادر التاريخية لتجيب :

يقول الاستاذ حيدر بامات(١) (ولقد ظهرت المراصد في كل مركز مهم من مراكز الامبراطورية الاسلامية تقريبا . واكتسبت مراصد بغداد والقاهرة وقرطبة وطليطلة وسمرقند شهرة جديدة بها .

ويرجع تاريخ مدرسة الفلك في بغداد الى خلافة المنصور ، الخليفة العباسي الثاني ٧٥٤ ـ ٧٧٥ الذي كان هو نفسه عالما في الفلك . وفي خلافة هارون الرشيد والمأمون حققت المدرسة انجازات مهمة ، فلقد نقحت النظريات القديمة واصلحت الكثير من اخطاء بطليموس ، وصححت الجداول اليونانية ؛ ويعزى الى هذه المدرسة اكتشاف ان ابعد نقطة في محور الشمس عن الأرض تغيّر موضعها ، ثم ايجاد قدر تقوّس مدار الشمس البيضوي الشكل وانتقاصها المتوالي ودراسة طول السنة بدقة وتفصيل . ولاحظ علماء بغداد ان اعلى خط عرض للقمر غير منتظم واكتشفوا احتلافا ثالثا للقمر يدعى التحول : وقالوا بوجود بقع شمسية ودرسوا الخسوف وظهور النيازك وظواهر سماوية اخرى وشكوا في ثبات الأرض وكانوا اول من مهّد الطريق لامثال كبرنيكس وكبلر) .

ويقول الاستاذ عبدالمنعم الفلامي(٢) : (.. يعقوب بن اسحق الكندي) فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها اشتهر باحكام العلوم والتوسع في فنون الحكمة ، فالف في ذلك كتباً تربو على الثلاثمائة مؤلف ، وكان من الذين قاسوا دائرة نصف النهار في زمن المأمون ، وهو الذي بحث عن بُعْدِ مركز الأرض من القمر وتكلم عن المد والجزر وعن اسباب العوارض الجوية كلها وكتب عن الزلزلة ، وفي الطب عن مرض الجذام وموت الفجاءة وغير ذلك) .

(*) هكذا بالاصل ولعلها « والثالثة » .

(١) دور المسلمين في بناء المدينة الغربية ص ٢٧ .

(٢) مآثر العرب والمسلمين في القرون الوسطى /ص١٢٧ .

وفي تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف السادس الادبي(٣) : (نقل العرب المؤلفات الفلكية للامم السابقة ، وصححوا بعضها ، ونقحوا بعضها وزادوا عليها معلومات جديدة . اهم ماقدموه لعلم الفلك هو الارصاد التي قاموابها . فلم يقفوا عند حد النظريات بل اجروا العمليات والرصد . وهم اول من اوجد بطريقة علمية درجة من خط نصف النهار . واول من عرف اصول الرسم على سطح الكرة وقالوا باستدارة الارض وبدورانها على محورها وعملوا الازياج(*) الكثيرة العظيمة النفع . وضبطوا حركة اوج الشمس وتداخل فلكها في افلاك اخرى ، وكانت حساباتهم دقيقة تقرب من الحسابات الحديثة على الرغم من قلة الاتهم وبساطتها بالقياس الى الالات المستعملة في الرصد الآن . وقد حسب البتاني ميل فلك البروج على فلك معدل النهار فوجده ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة . وقد اصاب في رصده الى حد دقيقة واحدة) .

هذا مانقوله المصادر التاريخية عن التقدم العلمي لعلم الفلك في عصر الكندي ، فكيف اذن يقول محققا الكتاب (ولاريب ان علم الفلك لم يكن قد احتل بعد في عهد الكندي مكانة علمية ، بل كان لايزال مغلفا بطابع فيه الغيبية والشعوذة الشيء الكثير) ؟

قد يقال إن على النجوم او علم التنجيم الذي يذكر الى جانب علم الفلك او مرادفا له الذي ولع به المسلمون وزعم اصحابه انه يخبر عن المستقبل ، رغم نهي الاسلام عنه ، ورغم بطلانه(٤) ، قد سار جنباً الى جنب مع علم الفلك لذلك فان كلام اصحاب التحقيق صحيح من هذا الباب ، وان الشعوذة والغيبيات في التنجيم قد اختلطت مع علم الفلك ، فانسحب الكلام عن التنجيم الى الفلك .

ورغم مافي هذا القول من وجاهة الا انه لا يستقيم مع وجهة نظر الكندي الذي انكر التنجيم وتاثير الكواكب على الناس .

جاء في كتاب (ابو الريحان محمد بن احمد البيروني) للدكتور محمد جمال الفندي والدكتور امام ابراهيم احمد ، عند المقارنة بين التفكير العلمي في اوربا وبين مميزات التراث العلمي العربي مايلي(٥) .

(عندما نستعرض اعمال علماء العرب من امثال : يعقوب الكندي ، وابي بكر الرازي ، وابي الحسن المسعودي ، وابي علي الحسن بن عبدالله ابن سينا ، وابي الريحان محمد بن احمد البيروني ، والحسن بن الهيثم ، وزكريا بن محمد القزويني ، والشريف الادريسي وغيرهم كثير في مختلف فروع العلم ؛ نجد ان الكندي مثلاً لا يؤمن بالتنجيم وتاثير الكواكب على الناس ، كما انكر امكان تحويل المعادن الى ذهب وفضة ؛ والف رسالة اطلق عليها اسم (رسالة في بطلان دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم) .

والقارىء للرسائل الثلاث لايجد فيها علماً مغلفا بالشعوذة ، بل لا يجد غير الشعوذة والهراء . فكيف يمكن القول بصحة نسبة الرسائل الى الكندي وهي تمثل نمطاً من التفكير لايتفق مع مبدئه واسلوبه العلمي ، فضلاً عن انه انكر هذا النوع من التفكير . وقد كان الاجدر بالمحققين اثبات عدم صحة النسبة الى الكندي خدمة للحقيقة وتبرئة لذمة فيلسوف العرب ممايسيء اليه .

ومن الملاحظات الاخرى التي تؤيد انتحال هذه الرسائل ونسبتها الى الكندي :

١ ــ ما جاء في الرسالة الاولى صفحة ١٦٩ :(فعمدت الى كتب فانتخبت منهامائبت عندي صحته ؛ وما شككت فيه القيته وضربت عنه صفحاً .

وان هذا القول يعني ان الكندي لم يصب بشلل الفكر امام الفلسفة اليونانية وانه يحقق وينافش ثم يهمل ما لايقبله العقل والمنطق ، ويأخذ بالمعقول ، وقد جاء في حاشية(٤) من نفس الصفحة تعليق المحققين على العبارة السالفة مايلي : (تظهر جلية طريقة الكندي العلمية في جوامعه وتاليفه ، فهو لا ينقل او يجمع اعتباطاً ، إنما يغربل ، ويحقق حتى يكتب فكراً موثوقا مفيداً) .

ومعنى هذا ان الرسائل تحتوي على فكر موثوق مفيد ، لكن المطالع لهذه الرسائل لايجد فيها مايسمى (فكراً) او (علماً) موثوقاً مفيداً ، بل كل مافيها مواضيع من صنع (فتاحي الفال) و (ضرّابي الرمل) و (قراء الطالع والفنجان) وادعاء

---

(٣) ص٢٨٦ .

(*) الازياج جمع زيج هو كتاب منه يحسب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم ، اي حساب الكواكب لسنة سنة .

(٤) المصدر السابق ص٢٨٥ .

(٥) ص١٨ .

معرفة علم الغيب عن طريق النجـــوم والكـواكب واستحضار الارواح ، مما هاجمه الكندي وانكره . إن القارىء ليتساءل هل ماني الرسائل يستحق ان يسمّى علماً ؟ وهل كان الكندي من فتاحي الفال وضرابي الرمل ؟

٢ ـ ان الاسلوب الذي صيغت به عبارات الرسائل اسلوب ركيك سخيف ، يدل على ضعف مشين باللغة العربية ، خلافاً لما عرف عن الكندي من قوة الاسلوب وقوة المعرفة والحكمة .

يقول الدكتور ناجي التكريتي(٦) : (اطلع الكندي على الفلسفة اليونانية الى درجة تبلـــغ الاتقان ، وتدل مؤلفاته على شمول عقله لكل ماكان يدور بين مفكري عصره من علوم كلامية وفلسفية إضافة الى نبوغه واستقلال رايه وتكوين وجهة نظر شخصية خاصة به ، وبالاضافة الى قوة اسلوبه ، مما يدل على ثروته الكلامية الواسعة وجزالـــة رصينة ، كل هذا لاطلاعه الواسع في كتب الادب واللغة ، بالاضافة الى دراسة كتب الاقدمين ، مع دراساته الواسعة سواء مع المتكلمين المسلمين ، او تلقيه علوم اليونان ، حتى بلغت كتبه حوالي ثلاثمائة مؤلف في مختلف فروع الفلسفة .

ومن كلماته الدالة على حكمته وشخصيتـه وروحـــه :

« اعتزل للشر فإن الشر للشرير خلق ، ومن لم ينبسط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستمـاع منك . اعص الهوى واطلع من شئت . لاتفتر بمال وان كثر . لاتطلب الحاجة الى كذوب فإنه يبعدها وهي قريبة ولا الى جاهل فانه يجعل حاجتـــك وقاية لحاجته . لاتنج مما تكره حتى تمتنع عـــن كثير مما تحب وتريد . العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابداً يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك . ليتق الله المتطبب فليس عن الانفس عوض ، فلا يخاطـر وكما يجب ان يقال انه كان سبب عافية العليـل وبرئه ، فليحـــذر ان يقال انـــه كان تلفـــه وموته ») .

هذا شاهد على اسلوب الكندي في حكمتـه وفلسفته وقوة اسلوبه الأدبي ، فما باله انحدر في (الرسائل الثلاث) الى مستوى :

(والمخاطبة(٧) لهم جميعهم مخاطبة واحدة . وتريد تذكر في كل مرة اسم الروح الذي تريـــد استحضاره ، وتقول الكلام ٧ مرات ، وتبخـــر بلادن ، وقسط ، وقاوينا ، وناريخ ، واظافـــير الجن ، وهو اظافير الطيب ، فإنه يحضر . فتطلب منه ماتريد ... فاذا اردت الاستحضار ، تنظـر الساعة أيش يتولاها من الارواح ، فتضرب مندل (كذا) او تخط بسكين فولاذ عليها مكتوب هـذه الحروف : ع بها سع عاسع سع \ ١٨ ظ عللع ما لحملع نحملع غنيا شام علام يحملوم عـاشم عالـم شم مالع عالم ، وتقعد في وسط المندل وتستحضر الروح ، فتقول :

... بحق موها موها ، ليهو ليهو ، بحـــق شالو فطاشا لوفطا (* *) ، عميال عميال ، بحق ميهث ميهث ، باعث باعث ، طيطانا عيطانا ، جوال جوال ، بحق كريم كريـم ، حرفاليش قمعيش ، هما هما ، لوهيد لوهيد ، وبحق كرما ليـــوس كملوش ، عاهث عاهث ، دميايم لوماذ ، بحـــق الصرير ومجري الارواح وخالق الاصباح بحـــق الملك الموكل بالشمس القاعد على حافة البحر هيما سبل الكريم ، ديو لمايـل ، الاما اطعـت ... فاذا حضر تقول له : ياويلك تعصوني ...) الخ .

٣ ـ ماورد في الرسائل من حوادث تاريخية يدل على جهل تام بالتاريخ ووقائعه ينزه عنها فيلسوف مثل الكندي ، وكذلك النواحي العلمية ، في ابسط صورها . مثال ذلك ماورد في صفحة ١٧٣ :

(.. ياقاميس باميـــس ، هيفان هيفـــان ، بنهث بنهث ، ماطق ماطق اوهوم اوهوم ، اسالك بحق اسمك الذي اجريت به البحار السبحة ، بانمد انمد مهشا مهشا ، فليفا فليفا ، نفتاخ نفتاخ ، صفيانا صفيانا ، سالتك بالعقل الهيولي ، الصورة الكلية ، الاما اجبت دعوتي ، وكشفت كربتـي ولهفتـي ، وقضيت حاجتي ، ثم تطلب ماتريد ، وان ذلك من اوفق الاشيا (الاشياء) ولقد فعل ذلك ديوجانس لما اراد (لقاء) قسطين الخارجي الذي خرج عليه في ديار القرامطة(***) ، وصل الى رومية الكبرى فسأل بهذا السؤال ان يوقعه بيده ، فقيل إنه \ ٤ واصبح من الغد فوجده مكتوف (مكتوفا) ملقـا (ملقى) بازاء خيمته ، فقبض عليـــه وهـــزم عســـكره) .

هل هذا هو العلم الذي انتخبه الكنـــدي فيلسوف العرب ، وثبتت صحته عنده ؟

---

(٦) مجلة الورد / المجلد ٨ / العدد ٢ ١٩٧٩\ص١٠٢ .
(٧) ص١٩٨ من المجلة .

(***) لم نجد في حواشي التحقيق تفسير لهذه الرموز والطلاسم والمميات .
(***) ابن تفسير هذه الكلمة ؟

اذا كان هذا عجيباً فالاعجب منه تعليق المحققين على هذا (العلم !) في الحاشية بقولهما (لم نلق اصلا لهذه الحادثة) ... هكذا بكل بساطة . وتمر هذه الخرافة امامهما دون ان تلفت انتباههما الى خطورة نسبة هذه الرسائل الى الكندي ، ودون ان يعتبراها من ادلة انتحال الرسائل .

واذا كانت هذه الخرافة او الاسطورة قد مرت بسلام ، فإن مامر قبلها في صفحة ١٦٩ ادهى وامر . تقول الرسالة (... وقد نقله ايضاً الحسن بن قريش في ايام العباسي المعروف بالاسود ، وقد يسما (يسمى) المأمون ، وهذا من علماء العباسيين . وقيل انه ايضا ذكر بعد العلم ...)

لقد وردت في هذه العبارة جملة امور ، منها (العباسي المعروف بالاسود وقد يسمى المأمون)

اذا كان قائل هذه العبارة هو الكندي نفسه ، فاي جهل فاضح كان عليه الكندي ، وهو الذي عاصر المأمون وكان من جملة الذين قاسوا دائرة نصف النهار في زمنه ، وهل صحيح ان المأمون (قد يسمى) المأمون ؟ وان قد للتقليل ؟الايفهم الكندي هذه القاعدة اللغوية ؟ ام ان كاتب المخطوطة هو شخص غير الكندي ؟ .

لو كان الكندي يتكلم عن خليفة يسبقه بمائة سنة ولم يذكر اسمه بصورة صحيحة لهان الامر ، لكن كيف والمأمون معاصر له ، كيف ؟ ولم يرد في التاريخ ان المأمون كان يلقب بـ (العباسي الاسود) ؟ وانه عرف بالمأمون فقط ؟

واذا كان هذا هو جهل الكندي ، فان المحققين وقعا فيما هو اشد ، يبدو ذلك من التعليق لهما في الحاشية رقم(١١) على هذا الكلام (شعار العباسيين اللون الاسود والمأمون « ٧٨٦ ـ ٨٣٣ م » من الخلفاء العباسيين) .

هل يجهل احد ان شعار العباسيين هو اللون الاسود ؟ وهل يشك احد ان المأمون من الخلفاء العباسيين ؟ هل وجد التحقيق لمثل هذه الشروحات ؟

الم يكن الاولى بالمحققين مناقشة هذه العبارة واستنباط جهل قائلها وتبرئة ذمة الكندي منها ؟

اليس من الحيف ان يسمى المأمون (العباسي الاسود) لأن شعار العباسيين السواد ؟ ولا نستطيع تسمية جميع الخلفاء العباسيين بالخلفاء السود لهذا السبب ؟

لقد وقع الكندي كما وقع المحققان ايضاً في خطأ جسيم هوان المأمون قام بتغيير شعار العباسيين من اللون الاسود الى اللون الاخضر فكيف غابت هذه الحقيقة التاريخية عن الكندي المعاصر للمأمون وعن المحققين ، لست ادري !

ومما ورد في هذه العبارة من اشكال مجيء اسم (الحسن بن قريش) الذي قام بنقل (كتاب المائد لابرخس بيرماجس الابثيناني) .

كان المؤمل ان يأتي المحققان بتعريف عن الحسن بن قريش ؛ لكنهما اكتفيا بقولهما (لم نجد له ترجمة فيما هو معروف في كتب التراجم حاشية « ١٠ » ص ١٦٩)

والعبارة الاخيرة (وقيل انه ايضاً ذكر بعد العلم) ماذا تعني هذه العبارة ؟ واين قلم التحقيق في توضيح الغامض وتصحيح الخطأ ؟

٤ ـ يقول المحققان ص ١٦٤ : (ولما كان ـ الكندي ـ يتقن السريانية واليونانية ايضا ، عرف كيف يستفيد من الكتب المتوفرة بهاتين اللغتين فكان ينقل منهما الى العربية) .

أولاً : إن الكندي لم يكن يتقن اليونانية ، كما يقول الدكتور ناجي التكريتي ص ١٠٢ من مجلة المورد(٨) : (إنه لم يعرف اليونانية ولكنه مع هذا كان يعتمد على الترجمة السريانية ، لانه كان يجيد اللغة السريانية) .

ثانياً : إن الكندي لم يكن ناقلاً ؛ بل كان يترجم ، ثم يكتب العلوم حسب تفكيره وتحليله ، والقول بانه كان (ينقل الى العربية) يسيء الى الكندي والى علمه وحكمته . اما اذا كان المقصود بكلمة (ينقل) هو الترجمة فهذا ضعف في التعبير لان العبارة هنا تعطي مدلولا آخر غير الترجمة وهو النقل بدون تحقيق او مناقشة ، ثم نسبة علم الاخرين اليه ؛ وهذا مايجب ان ينزه عنه الكندي خدمة للامانة التاريخية والعلمية .

٥ ـ في صفحة (١٧٠)تقول الرسالة المنسوبة للكندي تحت عنوان « في احوال الكواكب » : (كلهم ذكروا في كتبهم انهم لما استنبطوا احوال الكواكب [وجدوا] انهم اشخاص روحانية ناطقة لها عقول متكلمة فاعلة لسائر الاسماء (****) ،وانها المدبرة لهذا العالم بأمر الخالق والقديم المدبر لها كلها ،

---

(٨) المجلد ٨/ العدد الثاني ١٩٧٩ (فلسفة الكندي الخلقية)

(× × × ×) ما معنى هذه العبارة ؟

وألدليل على صحة ذلك اختلاف احوال الناس وضمائعهم من الخير والشر والوانهم مختلفة كاختلاف طبائع الكواكب) .

وفي الحاشية (١٦) يعلق المحققان على هذا القول : (هذا كان راي القدماء بشان الكواكب ، غير أن الكندي المسلم المؤمن يطعم تعاليم القدماء بما يستوحيه من معتقده ، فيرجع تدبير الكون بأسره الى الله خالق الكل) .

ما معنى هذا ؟ إن كلام الرسالة المنسوب الى الكندي يحمل كل عناصر الكفر والشرك ، فلا يمكن ان يصدر مثل هذا القول عن مسلم مؤمن ، فإذا كان الكندي قد (انتخب منها ما تثبت عنده صحته ، وماشك فيه القاه وضرب عنه صفحاً) كما جاء في مقدمة الرسالة الاولى من المخطوطة ، فيعني ذلك أنه يجب ان يلغي جميع هذا الكلام ويضرب عنه صفحاً لانه يخالف العقيدة الاسلامية نصاً وروحا ، فلماذا اثبته ؟ هل هو كلام صحيح ، وانه ثابت لدى الكندي ؟ وهل الكندي يعتقده صحيحا ؟ وهو المسلم المؤمن ؟

واذا اخذنا بالاعتذار الذي ساقه المحققان من ان الكندي (يطعم) هذه الافكار القديمة الكافرد بما يستوحيه من معتقده الاسلامي ، فهل يصح ـ في الاسلام ـ الجمع بين الكفر والايمان في موضوع واحد ؟

ان الكندي هنا حتى في عملية الترقيع والتطعيم هذه يناقض نفسه ولايستطيع أن يوفق بين المتضادين ، فضلا عن انه يخالف رايه الاول في انتخابه لما صح عنده ، فاما ان تكون ما اثبته صحيحاً واما ان يكون خطأ فاذا كان خطا فلماذا اثبته ثم طعمه بمعتقده ؟ واذا كان صحيحاً ـ في نظره ـ فهل هذه هي العقيدة الاسلامية التي كان عليها الكندي ؟ ان الخروج من هذا الاشكال هو في نفي نسبة المخطوطة اليه أصلاً .

والاكيف تكون الكواكب هي المدبرة لهذاالعالم (على راي القدماء) ثم هي تدبر العالم (بأمرا الخالق القديم المدبر لها) حسب راي الكندي ؟ مع مع انه لايؤمن بالتنجيم وتاثير الكواكب على الناس ، كما تقدم .

٦ ـ في الصفحة ١٧٠ يذكر اسم (بطليموس الاتباني ! ، ويعلق المحققان في الحاشية (١٧) بقولهما : (بطليموس الفلكي والرياضي الشهير : ازدهز في القرن الثاني ب . م . أما كنيته التي يذكرها الكندي فغير معروفة) .

اولاً : إن (الاتباني) لقب وليس كنية ، وهذا خطأ لغوي وقع فيه المحققان

وثانيا : ان ذكر هذا اللقب لبطليموس من قبل الكندي (ان كان هو الذي انصرف اليه تفكير المحققين) يعني ان الكندي لايعرف اسم بطليموس ولا لقبه بصورة صحيحة ، وهذا غير معقول، اذ كيف يغيب اسم ولقب فيلسوف كبير مثل بطليموس (فيلسوف العرب) الكندي الشهير المتبحر في الفلسفة ، المتبع لاراء الفلاسفة ؟

إن هذا يعني ان الكندي ليس هو مؤلف الرسائل الثلاث بل شخص غيره .

وثالثا : ما الدليل الذي استند عليه المحققان في اثبات بطليموس الاتباني الذي ذكره الكندي هو بطليموس الذي ترجماه في الحاشية ؟ ان التحقيق ينقصه الشيء الكثير ليصل الى المستوى المطلوب. وحتى كلمة (لعل) لم يثبتاها في الحاشية ، وهذا دليل على شدة تاكدهما من قولهما مع انهما اثبتاها مع غير هذا من الاعلام .

طريقة التحقيق : يقول المحققان(٩) : (عمدنا الى مخطوطتها اليتيمة ، فدرسناها ووضعنا لها هوامش مفيدة ، كما قدمنا لها نبذة وجيزة تناولنا فيها حياة المؤلف وآثاره ..)

اما الهوامش فهي قليلة ، وما موجود منها غير شاف وليس كافياً في توضيح الغوامض التي تمتلي بها المخطوطة .

على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ وردت كلمة (المندل) صفحة ١٩٩ لم نجد لهذه الكلمة تفسيراً لافي الحاشية ولافي الفهارس ولافي الحواشي مع اهمية هذا المصطلح لدى المشتغلين بـ (علم !) استحضار الارواح سابقا ، وغموض معناه لدى القراء في هذه الايام .

وكذلك ـ مثلاً ـ كلمة (اشق انزروث) و (سكر طبرزاد) لم نجدلها ـ مع الكثير من المصطلحات تفسيراً ، لافي الحاشية ولافي الفهارس ، اللم الا المعنى باللغة الفرنسية ، وكذا كلمة التبريخات) .

---

(٩) ص ١٦٣ من مجلة المورد .

والفهارس الملحقة في آخر التحقيق ، اذا كان لها فائدة ما ، فتتمثل في جمع مافي المخطوطة من مصطلحات مع ترتيبها حسب حروف المعجم ، وان لم تشمل جميع المصطلحات ، اما غير ذلك فليس لها فائدة تذكر ، وكان الاولى اعطاء تعريف عن كل مصطلح ، لان القاريء اليوم يجهل جهلاً تاماً ماذا تعني هذه المصطلحات والرموز والطلاسم .

والا ما الذي يخرج منه القاريء من وجود اسم (بعر العنب) في الفهرس باللغة العربية ثم كتابة الاسم باللغة الفرنسية ؟

هل تطعيم التحقيق باللغة الفرنسية او الانكليزية يزيد من القيمة العلمية للمخطوط ؟ ام انه دعاية للمحقق بأنه يعرف اللغات الاخر ؟

واما المقدمة ، فينقصها الكثير لكي تفي بالغرض ، فهناك موضوعات شتى تحتاج الى شرح وتفصيل ، فضلاً عن تحقيق صحة النسبة للكندي ، من اهم مافي لمخطوطة موضوع (استحضار الارواح) ، فقد كان قديماً ولازال الى يومنا هذا من يقوم بـ (استحضار ارواح الجن) عن طريق (المندل) وغيره ، واليوم عادت هذه الامور باسم جديد هو (تحضير الارواح) او (الروحية الحديثة) وكم كان الاولى لو عالج المحققان هذه النواحي لصلة المخطوطة بالموضوع ، وكم كان بديعاً لو ان المحققين اباناعن الاصول الحقيقية لموضوع استحضار الارواح قديما وحديثا ، وموضوع تسخير الكواكب ومخاطبتها، تلك الاصول التي تعود الى اليهود وغيرهم من غير المسلمين سابقا، وتعود اليوم بالاسم الجديد (الروحية الحديثة) ليثبت الباحثون صلتها باليهودية العالمية (١٠) وما يخالط ذلك من اكاذيب وتمويهات .

إن التحقيق يجب ان يقف عند كل قضية ليناقشها ويعي رايه فيها لاان يمر عليها مرور الكرام ، إنه عند ذلك يكون اقرب الى النشر منه الى التحقيق .

لقدزخرت الرسائل بمصطلحات غزيرةغامضة لم يتعرض لها المحققان بشيء من مثل نيسا مردانيا ياشمريطس ويابامرة ويابأخداش) ص١٩٢ ... الخ آخر ما هنالك من ترهات وامور يخجل المرء من ذكرها من امثال ماجاء في صفحة ١٩٥ : (فاعمل فيه نيرنجات المودة بين الغلمان والرجال)صفحه ١٨٥ (ويصعد الى السطح او يكون تحت السما ليلاً او نهاراً ثم تقلب سراو يلك) .

اين هذا من ادعاء المحققين انهما درسا الرسائل ووضعا لها الهوامش المفيدة ؟

هذا وقد ورد في حاشية (٧٦) ص ١٩٢ الاية الكريمة من سورة طه ١٠٨ (يومئذ تتبعون الداعي ...) والصحيح (يومئذ يتبعون الداعي ...)

كلمة آخيرة :

ان الرسائل الثلاث لاعلاقة لها بالكندي لاسباب كثيرة منها ان موضوعها يدور في حدود الشعوذة والسحر واستحضار الارواح وعلاقة الكواكب بالناس وتاثيرها على نشاطاتهم ومستقبلهم ، وهذه امور لاتمت الى العلم والاسلام بصلة .

والكندي برىء منها لانه فيلسوف يدين بالاسلام ، والفلسفة تعتمد العقل ، ومافي الرسائل مخالف للعقل والاسلام يعتمد العقل والعقائد المنزلة من السماء وكلاهما يرفض هذا النوع من الشعوذة والدجل .

كما ان هذه الموضوعات ذات علاقة بالاديان الاخرى ، الاديان إلتي رفضها الاسلام ، وهي اقرب الى الوثنية منها الى التوحيد ، فضلاً عن وجود القرائن انتي تشير باصبع الاتهام الى دور اليهود وغيرهم ـ قديما وحديثا ـ في هذا الباب . فضلاً عن عدم وجود دليل يؤكد ايمان الكندي بها ، بل الثابت مهاجمته لها وعدم ايمانه بصحتها .

واذا كان نشر هذه الاباطيل امر ينتظر منه خدمة التراث وتعريف العالم بما كان عليه الاجداد من (التقدم العلمي . !!!) فإن الكندي يجب ان يبرا مما هو منسوب اليه ، وهو امر يطالب به المحقق ، ويعد مسؤولا عما يرد فيه ، كما يجب ان يبرء الاجداد من هذه التوافه ايضاً .

---

(١٠) الروحية الحديثة : حقيقتها واهدافها / د . محمد محمد حسين / والموسوعة العربية .

ولا اظن ماني الرسائل من ترهات الا أساءة للتراث والكندي ، وليس من الانصاف المشاركة في هذه الاساءة باي جهد مهما كان ضئيلاً .

ولقد رجعت الى الكتاب الذي وضعه (الأب وتشرد يوسف مكارتي اليسوعي) استاذ الفلسفة الاسلامية العربية في جامعة الحكمة ببغداد الصادر سنة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م ؛ والذي عنونه باسم (التصانيف المنسوبة الى فيلسوف العرب بمناسبة احتفالات بغداد والكندي) .

فوجدت اسماء هذه الرسائل في صفحة (٧٥) على الشكل التالي :

٦٠ ـ الرسالة الحكمية في اسرار الروحانية (٣١٩) وهو مخالف لماورد في التحقيق ص ١٦٩ حيث جاء العنوان (الرسالة الاولى في احوال الكواكب وصنعاتها)

٦١ ـ رسالة في صلة روحانيات الكواكب (٣٢٣) وجاء العنوان في التحقيق (الرسالة الثانية في صفة روحانيات الكواكب)

٦٢ ـ رسالة في استحضار الارواح (٣٢٠) وجاء العنوان في التحقيق كذلك (الرسالة الثالثة في استحضار الارواح) .

وقد احسن الاب وتشرد اليسوعي في اعتبار هذه الرسائل من المنسوبات الى الكندي مع ماذكر من تصانيف كثيرة لم تذكر في كتب الاقدمين مثل الفهرست لابن النديم والقاضي صاعد الاندلسي والقفطي وابن أبي اصيبعة وبلغ عدد التصانيف المنسوبة الى الكندي التي احصاها وتشرد اليسوعي (٨٣) مصنفاً ، تحتاج الى التحقيق لاثبات صحة نسبتها الى الكندي قبل كل شيء .

في عيد ميلادها العشرين وعبر مسيرتها الادبية الحداثية الرائعة ، تواصل « الاقلام » التألق ومواكبة الابداع .

« الاقـلام »

صوت الابداع والحداثة

فالف تحية وتحية .. واعز التمنيات بالتقدم والازدهار

« المورد »

WWW.ATTAWEEL.COM